مِشْكَاةُ المَصَابِيح

تأليف

الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي

تحقيق

محمد ناصر الدين الألباني

الجزء الأول

على نفقة صاحب السمو الشيخ

علي بن عبد الله آل ثاني

حفظه الله

منشورات

المكتب الإسلامي للطباعة والنشر

الطبعة الاولى

١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م

مقدمة الناشر

ان الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعــــد ، فهذا كتاب «مشكاة المصابيح» لأبي عبد الله ، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي الذي اعتمد في تأليفه على كتاب « مصابيح السنّة » للامام البغوي ، فذيّله وزاد عليه.. نقدمه الآن إلى المسلمين وإلى النــاس جميعاً ليكون لهم برسول الله أسوة حسنة ، وليهتدوا بنوره إلى الطريق القويم الكفيل لهم بالنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة .

ترجمة الامام البغوي

هو محيي السنّة ، أبو محمد ، الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي ، الامام المفسر المحدث الفقيه .

أخذ العلم عن فقيه خراسان القــاضي حسين بن محمد المروذي . وهو أخص تلامذته به ، وعن جماعة منهم : أبو عمر عبد الواحد المليحي ، وأبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي ، وأبو بكر يعقوب بن أحمد الصيرفي ، وأبو الحسن علي بن يوسف الجويني ، وغيرهم ..

وأخذ عنه جماعة منهم : أبو موسى المديني ، وأبو النجيب السهروردي ، وأبو الفتوح الطائي ، وأبو منصور المعروف بحفدة ، وناس كثيرون ..

وكان ــ كما ذكروا ــ « بحراً في العلوم » « متسع الدائرة نقلاً وتحقيقــاً » « ليس له قول ساقط » .

كما كان جامعاً بين العلم والعمل ، سالكاً سبيل السلف ، عابداً ورعاً زاهداً متقشفاً ، ماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيئاً ، وكان لا يلقي دروسه إلا على طهارة .

وقد توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مرو الروذ من مدن خراسان سنة ٥١٦ هـ وله من العمر بضع وسبعون سنة ، وقيل إنه جاوز الثمانين ، ودفن عنــد شيخه الحسين بن محمد بمقبرة الطالقاني ، وقبره مشهور هناك ..

ومن تصانيفه ، وهي كثيرة : « معالم التنزيل » في التفسير ، و « التهذيب » في الفقــه ، و « شرح السنّة » في الحديث والفقه ، و « الجمع بين الصحيحين » ، و « مصابيح السنّة » ..

والبَغَوِيّ ، نسبة إلى بلدة في خراسان بين مرو وهراة يقال لها « بغ » ، و « بَغْشُور » وهي نسبة شاذة على خلاف الأصل .

مصابيح السنّة

عرّفنا الامامُ البغوي بهذا الكتاب ، وبين لنا غايته منه ، ومنهجه فيه ، فقال :

« هذه ألفاظ صدرت عن صدر النبوة ، وسنن سارت عن معدن الرسالة ، وأحاديث جاءت عن سيد المرسلين وخاتم النبيين ، هنّ مصابيح الدّجى خرجت عن مشكاة التقوى ، مما أورده الأئمة في كتبهم ، جمعتها للمنقطعين إلى العبادة لتكون لهم بعد كتاب الله تعالى حظاً من السنن ، وعوناً على ما هم فيه من الطاعة ، وتركت ذكر أسانيدها حذراً من الاطالة عليهم ، واعتماداً على نقل الأئمة ، وربما سميت في بعضها الصحابي الذي رويه عن رسول الله ﷺ لمعنىً دعا اليه ، وتجد أحاديث كل باب منهـا تنقسم الى صحاح وحسان ، أعني بالصحاح ما أخرجه الشيخان ؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ـ رحمها الله ـ في «جامعيها» ، أو أحدهما . وأعني بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، وأبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي ، وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم ـ رحمهم الله ـ وأكثرها صحاح بنقل العدل عن العدل ، غير أنها لم تبلغ غاية شرط الشيخين في علو الدرجة من صحة الاسناد ، إذ أكثر الأحكام ثبوتها بطريق الحسن ، وما كان فيها من ضعيف أو غريب أشرت اليه ، وأعرضت عن ذكر ما كان منكراً أو موضوعاً ، والله المستعان وعليه التكلان » .

وقد اشتهر أمر هذا الكتاب ، وعني به العلماء قراءة وتعليقاً وشرحاً ، ووصفه بعضهم بأنه « أجمع كتاب في بابه » ، وعلل ذلك الملا علي القاري بأنه « جمع الأحاديث المهمة التي لا يستغني عنها سالك طريق الآخرة ولو كان من الأئمة ، على ترتيب أبواب الكتب الفقهية ، ليسهل الكشف عنها ، ويفسر بعض الأحاديث بعضها ، وتتبين المسائل الخلافية بمقتضى الدلالات الحديثية ..

ولقد كثر عدد شروحه بحيث لا يتسع المجال هنا لتعدادها ، ومنها :

« تحفة الأبرار » للامام ناصر الدين ، عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ

و « الميسر » لشهاب الدين ، فضل الله بن حسين التوربشتي الحنفي المتوفى في القرن السابع

و « تنوير المصابيح » وغيرها ..

واستخرج الامام أبو حفص عمر بن علي بن عمر القزويني من الكتاب أحاديث وقال : إنها موضوعة ، وألّف الحافظ ابن حجر العسقلاني رسالة مخطوطة في الأجوبة عنها ، سننشرها لأول مرة في آخر المشكاة لفائدتها وقيمتها .

وزاد الخطيب على الكتاب وذيَّله ـ كما قدمنا ـ وألّف بذلك كتاب « مشكاة المصابيح » .

ترجمة الخطيب

هو وليّ الدين ، أبو عبدالله ، محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي صاحب المشكاة ، محدّث من علماء القرن الثامن للهجرة ..

ولم نجد له فيما بين أيدينا ترجمة وافية ، إلا أن من عرضوا له ذكروه بالعلم والصلاح ، قال فيه شيخه العلامة حسن بن محمد الطيبي أحد شراح المشكاة : « بقية الأولياء ، قطب الصلحاء » .

وقال عنه الملا علي القاري صاحب « مرقاة المفاتيح » : « مولانا الحبر العلامة ، والبحر الفهامة ، مُظهر الحقائق ، وموضح الدقائق ، الشيخ التقي النقي .. » وإن فيما ألّفه لدليلاً واضحاً على سعة علمه ، ووفرة فضله .

ولا نعرف تاريخ وفاته على الضبط ، كما لا نعرف تاريخ ولادته ، غير أننا نستطيع الجزم بأنه توفي بعد سنة (٧٣٧) وهي السنة التي أكمل فيها كتابة المشكاة .

وقد وصلنا من مؤلفاته : « مشكاة المصابيح » و « الاكمال في أسماء الرجال» وهو مطبوع معها .

المشكاة

حدثنا الخطيب عن « المشكاة » في مقدمته التي سوف تقرؤها أول الكتاب .

ومن أهم ماصنع أنه بين ما أغفله صاحب « المصابيح » وتركه بلا إسناد ، فذكر راوي الحديث ومخرجه ، وقسم كل باب — في الغالب — على ثلاثة فصول .

الأول (وهو بدل قول البغوي في المصابيح : «من الصحاح») : ما أخرجه الشيخان أو أحدهما، واكتفى بذكرهما في التخريج وإن اشترك فيه غيرهما من المحدثين والمخرجين ، لعلو درجتها في الرواية كما قال .

الثاني : (وهو بدلقول البغوي في المصابيح : « من الحسان ») ما أورده غيرهما من الأئمة المذكورين وهم : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، والدارمي ، وابن ماجه ، فان أحاديث المصابيح لاتتجاوز كتب الأئمة السبعة .

الثالث : ما اشتمل على معنى الباب ولم يذكره البغوي في الكتاب من ملحقات مناسبة ، ألحقها لزيادة الفائدة محافظاً على ما اشترطه من إضافة الحديث الى الراوي من الصحابة ، ونسبته إلى مخرجه من الأئمة المتقدمين وغيرهم ، وإن كان لم يلتزم الأحاديث المرفوعة كما فعل البغوي .

وقد زاد على أحاديث المصابيح كما ذكروا — (١٥١١) حديثاً ، وهذب الكتاب، واستدرك على البغوي بعض ماوقع له من السهو ، إذ ربما جعل «من الصحاح» مالم يروه الشيخان أو أحدهما ، وجعل « من الحسان » مارويا، أو رواه أحدهما .

ولم يخرج في ترتيب الكتاب عما حدده البغوي ، فما قدم في الأبواب ولا أخر ، وما زاد فيها ولا نقص ، لأن ترتيبه وتبويبه كانا في غاية الاتقان والحسن . . وقد فرغ الخطيب من كتابه هذا آخر يوم الجمعة من رمضان سنة ٧٣٧هـ ، وبين عمله فيه بإيجاز في مقدمته مما يعفينا من استقصائه في هذا المكان.

أما وجه تسمية الكتاب بمشكاة المصابيح فقد قال شارحه الطيبي : « روعي المناسبة بين الاسم والمعنى ، فان المشكاة يجتمع فيها الضوء ، فيكون أشدّ تقوياً، بخلاف المكان الواسع ، والأحاديث إذا كانت غفلاً عن سمة الرواة انتشرت ، وإذا قيدت بالراوي انضبطت واستقرت في مكانها » .

وقال الشيخ الدهلوي : « قد عرفت أن المشكاة هي الكوة غير النافذة في الجدار ، التي توضع فيها المصابيح ، فوجه التسمية أنه كما يوضع المصباح في الكوة ، كذلك وضع كتاب المصابيح فيها ، وتشتمل عليه اشتمال المشكاة على المصباح ، أو لأن الأحاديث التي ذكرت في هذا الكتاب ؛ كل منها كالمصباح ، فهذا الكتاب كالكوة التي وضع فيها المصابيح المتعددة » اهـ .

ولقد رزق هذا الكتاب من القبول والعناية ، وكان له من النفع أكثر مما كان لأصله المصابيح .. وأقبل عليه العلماء أيضاً ، قراءة وتدريساً وشرحاً ، وممن شرحه منهم :

العلامة حسن بن محمد الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ في كتابه « الكاشف عن حقائق السنن » .

وعبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري المتوفى نحو سنة ٨٩٥ في « منهاج المشكاة » .
والملا علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤ في « مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح » وغير هؤلاء .

وقد طبع كتاب المشكاة طبعات متعددة في الهند ، وفي روسيا قبل أن يصير الحكم للشيوعيين، وطبع بعضه في دمشق ، وطبع مع المرقاة على هامشها..وترجم الى الانكليزية وطبع في كلكتا سنة ١٨٠٩ وهو الآن مفقود في أسواقنا ، لا يكاد يجده طالبه إلا بغاية المشقة ، وأرفع الأسعار ، فضلاً عن حاجته إلى مزيد من الخدمة من حيث التحقيق والاخراج المتقن ، وهـــذا ما عملنا على النهوض به في طبعتنا .

والذي دعانا إلى ذلك على ما فيه من مشقة لا يقدرها حق قدرها إلا من عانى خدمة كتب العلم بأمانة وإخلاص.. حاجة الناس إلى كتب السنة مخدومة ، جميلة الطبع ، ميسرة يستضيئون بها في حياتهم وحاجة البلاد الاسلامية في حياتها التشريعية إلى هذه الكتب ، ورغبة صاحب السمو العالم العامـــل الشيخ علي آل ثاني في إشاعة السنة ، وتحقيق الخير للأفراد والمجتمعات ، ومساعي استاذنا الجليل العلامة الشيخ محمد بن مانع ، ورجل الفضل ، الأخ في الله الشيخ قاسم بن درويش فخرو ، مد الله في حياتهم جميعاً وجزاهم كل خير ..

نسخ الكتاب

وقد سعينا منذ البداية في الحصول على ما يمكن الحصول عليه من مخطوطات الكتاب ومطبوعاته فاجتمع لدينا مايلي :

المخطوطات

١ – نسخة صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر السابق ووالد سمو حاكمها الحالي حفظها الله تعالى . وهي جميلة الخط بديعة الصنع ، ولكن سقط منها في عدد من المواضع بعض الفقر ، وتصرف الناسخ في كثير من الكلمات تصرفاً أخطأ فيه السداد . وقد أشرنا اليها بـ « مخطوطة الحاكم» .

٢ – نسختان إحداهما في مكتبة دمشق ، والثانية في مكتبة حلب ، وقد قابل عليهما الشيخ ناصر أثناء إعداده الكتاب ، ولم يتيسر لنا الرجوع اليها بعد ذلك ، وقد أشرنا اليهما معاً بـ «المخطوطتين»

المطبوعات

١ – نسخة مطبوعة في دهلي سنة ١٣٤٥هـ في مطبعة المجتبائي باشراف سيد محمد عبد المتين ، وفي أولها مقدمة للشيـــخ عبد الحق الدهلوي في بيان بعض مصطلحات علم الحديث ، وفي آخرها : « الاكمال في أسماء الرجال » لصاحب المشكاة ، ويظهر أن هذه النسخة قد قوبلت على نسخ أخرى ، وتوفر لها حظ لابأس به من الضبط ، كما امتازت حواشيها بتعليقات مأخوذة من شروح متعددة ، وقد جعلنا هذه النسخة أصلاً في طبعتنا .

٢ – نسخة مطبوعة في بِتَرْبُورْغْ سنة ١٣١٥هـ و ١٨٩٨ م في مطبعة إلياس ميرزا البوراغاني

القريمي واعتمد فيها ـ على ما يظهر ـ على المطبوعة الهندية المتقدم ذكرها . وقد أشرنا إليها بـ « مطبوعة بترُبُورْغ » .

٣ « مرقاة المفاتيح شرح المصابيح » لملا علي القاري ، وبهامشها المشكاة . وقد استفدنا من المرقاة واعتمدنا عليها كثيراً ، وأشرنا اليها بـ « المرقاة » .

٤ — التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح ، لمحمد إدريس الكاندهلوي ، وقد جعل متن المشكاة في الأعلى ، وتحته الشرح ، وصدر من الكتاب أربعة أجزاء ، ولم يتم ، وكان طبعه في مدينة دمشق سنة ١٣٥٤هـ . وأشرنا اليه بـ « التعليق الصبيح » أو « التعليق » .

٥ — مشكاة المصابيح مع شرحه « مرعاة المفاتيح » للشيخ أبي الحسن عبيد الله بن العلامة محمد عبد السلام المباركفوري ، وقد وصلنا ما صدر من هذا الكتاب متأخراً جداً ، فلم نستطع الاستفادة مما فيه . .

عملنا في هذا الكتاب

وقد طلبنا إلى أستاذنا المحدث الكبير الشيخ محمد ناصر الدين الألباني أن يشاركنا العمل في تحقيق المشكاة ، وأن يتولى التعليق على ما يحتاج الى تعليق من الأحاديث ، وتخريج ما يحتاج إلى مزيد من التخريج ، واستدراك ما قد يكون من النقص ، فاستجاب لنا ـ جزاه الله خيراً ـ ونهض بذلك كله في القسم الأول من الكتاب ، ثم ضاق وقته الممتلىء بخدمات ضرورية أخرى لسنّة رسول الله ﷺ ، فاعتذر إلينا عن المتابعه ، غير أننا رغبنا اليه حرصاً على الاستفادة ما أمكن من واسع علمه ، ونافذ بصره أن ينظر نظرة سريعة فيما بقي من الكتاب ، وأن يعلق عليه بما يعن له عفو الخاطر ، ويتسع له الوقت ، وقد فعل وكان من ذلك فوائد جمة . ونحن نورد هنا أمثلة متعددة مما أخذه الاستاذ الجليل حفظه الله على الكتاب واستدركه عليه .

١ — نزول المؤلف في العزو ، كأن ينسب الحديث للبيهقي ، وهو في «مسند أحمد» . ومن أمثلته : الاحاديث : (رقم ٣٢ و ١٠٩ و ١٦٧ و ٣٨٩ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٨٤ و ٥٥٢ و ٨١٦)

٢ تركه كلام الترمذي على الحديث تصحيحاً أو تحسيناً أو تضعيفاً ، ومن أمثلة ذلك — وهي كثيرة جداً ـ الاحاديث : (٩٧ و ٩٨ و ١٠٠ و و ١٧٨ و ١٧٩)

٣ — عزوه الحديث لاثنين من المخرجين ، وتصريحه بأن اللفظ للأول منها ، وهو للآخر ، ومثاله الحديث : (١٠٦)

٤ — عزوه لأحمد ـ أي في «المسند» ـ وهو من زوائد ابنه عبد الله عليه : (١١٧و١٢٢/٧٧١)

٥ — إنه يبيض للحديث أحياناً فيذكره دون عزو لأحد ، فاستدرك الأستاذ ذلك وبين من خرّجه ، ومن امثلته (١٧٤/١٧٦/٢٤٨)

٦ — أنه يعزو لـ «المسند» أو غيره ما ليس فيه ، ومن أمثلته (١٨٣/٤٩٢/٧٦٦/٩٢٦)

٧ رفعه الحديث وهو موقوف عند من عزاه إليه أو العكس ! (٤٤٢/٥٠٢) .

٨ ذكره الحديث مرسلاً ، وقد جاء موصولاً عند آخرين (٤٦٥) .

٩ ـ أنه زاد في متن الحديث أو رواته زيادة ليست عند من عزاه إليه أو هي عند بعضهم (٤٧٠ / ٦٧٢ / ٦٨٣ / ٧٦٤ / ٧٩٥) .

١٠ - عزوه زيادة في متن الحديث إلى غير من روى أصل الحديث مما ذكرهم ، وهي عندهم أيضاً (٤٧٢) .

١١ - عزوه الحديث الى من رواه معلقاً من أصحاب «السنن» وهو عند غيره موصول (٥١٣).

١٢ ـ أنه ينقل التحسين ، وينقل التضعيف مع أنه اللائق بحال الحديث وسنده (٥٢٩) .

١٣ - أنه يعزو الحديث بلفظ لمسلم، وليس عنده بذاك اللفظ بل عند بعض أصحاب «السنن» (٦٠٠)

١٤ - أنه جعل حديثين أو أكثر - لكل منهما إسناد غير إسناد الآخر - حديثاً واحداً (٤٢٨ / ٥١٥ / ٥١٦ / ٦٣١ / ٦٣٢) .

١٥ ـ قد يكون إسناد الحديث عند من عزاه اليه ضعيفاً ، فذكر له الأستاذ طرقاً أخرى صحيحة ، أو شواهد يقوى بها . ومن أمثلته : (١١٢ / ١٨٥ / ٢٤٠ / ٢٥٥ / ٢٦٠ / ٢٦٣ / ٣٥٨ / ٣٦١ / ٤٠٨ / ٤٦٨ / ٥١٥ / ٨٤١) .

١٦ ـ نبَّه الاستاذ على بعض الأحاديث الموضوعة التي فات أبا حفص القزويني التنبيه عليها ، (١٩٥ / ١٩٦ / ٢٥١ / ٤٢٣) .

١٧ ـ أتم الحديث الذي أورد المؤلف منه بعضه (٢٤٥ / ٣ / ٤١١) .

١٨ ـ سقطت من الكتاب جمل أو انقلبت عليه فاستدركها الأستاذ وصححها بالرجوع الى أصول الحديث ومصادره . (٧٢٧ / ٨٢٠ / ٨٢١ / ٨٦٥ / ٨٨١) ... الخ

ونحب أن نلفت النظر إلى أن الشيخ ناصر الدين الألباني يحيل أحياناً إلى بعض مؤلفات له لم تطبع ، ويشير إلى أرقام الأحاديث فيها ، وذلك مثل : «التعليق الرغيب» «صحيح أبي داود» «ضعيف أبي داود» «نقد التاج» «التعليقات الجياد» وغيرها ..

هذا وقد قام الاستاذان الكريمان : محمد الصباغ وعبد القادر الأرناؤوط بإكمال تحقيق الكتاب فعارضوا الأصل المعتمد على بقية النسخ ، وأثبتوا ما اختلفت فيه عنه ، وضبطوا الأحاديث ، وشكلوا منها ما يحتاج إلى شكل ، وفسروا بإيجاز الغريب ، وبعض ما رأوه من التعابير بحاجة إلى تفسير معتمدين في ذلك على مختلف كتب الحديث وعلى شروح المشكاة ، ومساعدة الاستاذ الشيخ ناصر ، ووضعوا أرقاماً مسلسلة لأحاديث الكتاب عموماً ، ولأحاديث كل باب على حدة . وميزوا كلام النبي ﷺ عن غيره بوضعه بين هلالين صغيرين من الجانبين ، وخرجوا الآيات الكريمة الواردة في الكتاب ، وردوها إلى مواضعها من المصحف الشريف وأكملوها كلما تطلب ذلك الاستشهاد .

ولقد بذل المكتب في ذلك كله وفي إخراج الكتاب أجود ما يكون ورقاً ، وطباعة ، وضبطاً ما يحتسب ثوابه عند الله عز وجل . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

دمشق في ٥ شوال ١٣٨٠

ابو بكر

م زهير الشاويش